قال محمد بن عبد الملك الهمداني في كتاب عنوان السير قال بعض اهل
مصر جلسنا في دكان ومعنا اعجمي يدعي علم الملاحم وذلك قبل دخول
احمد بن طولون بساعة فسالناه عما نجده في الكتب لاجله هذا رجل من صفته
كذا وكذا يتقلد هو وولده فوق بضع اربعين سنة فما تم كلامه حتى اجتاز
احمد فكانت صفته وولايته وولاية ولده كما قال وقال بعض اصحابه
الزمني ابن طولون صدقاته وكانت كثيرة فقلت له ربما امتدت
الي اليد المطوقة بالجوهر والمعصم ذو السوار والكم الناعم افامنع
هذه الطبقة فقال هولا المستورون الذين يحسبهم الجاهل اغنيا من
التعفف احذر ان ترد يدا امتدت اليك واعط من استعطاك فعلى
الله تعالى اجره وكان يتصدق في كل اسبوع بثلاثة الاف دينار سادة
سوي الراتب ويجري على اهل المساجد في كل شهر الف دينار وحمل
الي بغداد في مدة ايامه وما فرق على العلما والصالحين الفي الف دينار
ومايتي الف دينار وكان خراج مصر في ايامه اربعة الاف الف دينار
وثلاثمية الف دينار وكان لابن طولون ما بين رحبة مالك بن طوق
الي اقصى المغرب واستمر ابن طولون اميرا بمصر الي ان مات به ليلة الاحد
لعشر خلون من ذي القعده سنة سبعين ومايتين وخلف سبعة عشر
ابنا قال بعض الصوفيه ورايته في المنام بعد وفاته بحال حسنة فقال
ما ينبغي لمن سكن الدنيا ان يحقر حسنة فيدعها ولا سيئة فياتيها عدل بي
عن النار الي الجنة بتثبيتي على متظلم عيي اللسان شديد التهيب فسمعت
منه وصبرت عليه حتى قامت حجته وتقدمت بانصافه وما في الاخرة
اشد على روسا الدنيا من الحجاب لملتمس الانصاف • وولي بعده ابنه
ابو الجيوش خمارويه واقام ايضا مدة طويلة ثم في ذي الحجة سنة
اثنين وثمانين قدم البريد فاخبر المعتضد بالله ان خمارويه ذبحه
بعض خدمه على فراشه وولوا بعده ولده جيش فاقام تسعة
اشهر ثم قتلوه ونهبوا داره وولوا هرون بن خمارويه وقد التزم
في كل سنة بالف الف دينار وخمسماية الف دينار يحمل الي باب الخليفة
فاقره المعتضد على ذلك فلم يزل الي صفر سنة اثنين وتسعين فدخل
عليه عماه شيبان وعدي ابنا احمد بن طولون وهو ثمل فقتلاه وولي عمه
ابو المغانم شيبان فورد بعد اثني عشر يوما من ولايته من قبل المكتفي
ولاية محمد بن سليمن الواثقي فسلم اليه شيبان الامر واستصفي اموال
الطولون وانقضت دولة الطولونية عن الديار المصرية واقام محمد بن

سليمن

سليمن بمصر اربعة اشهر وولي عليها بعده عيسى بن محمد النوشري فاقام
واليا عليها خمس سنين وشهرين ونصفا ومات سنة سبع وتسعين ومايتين
فولى المقتدر ابا منصور تكين الخاصة ثم صرف في سنة ثلاث وثلثماية
وولي ذكا ابو الحسن ثم صرف واعيد تكين ثم صرف سنة تسع وولي هلال
ابن بدر ثم صرف في سنة احدى عشرة وولي احمد بن كيغلغ ثم صرف
من عامه واعيد تكين الخاصة فاقام الي ان مات سنة احدى وعشرين
وثلثماية وورد الخبر بموته الي بغداد وان ابنه محمدا قد قام بالامر من
بعده فسير اليه القاهر الخلع بتنفيذ الولاية واستقرارها ثم صرف
وولي ابو بكر محمد بن طغج الملقب بالاخشيد ثم صرف من عامه واعيد احمد
ابن كيغلغ ثم صرف سنة ثلاث وعشرين واعيد محمد بن طغج وفي هذا
الوقت كان تغلب اصحاب الاطراف عليها لضعف امر الخلافة وبطل معنى
الوزارة وصارت الدواوين تحت حكم امير الامرا محمد بن رايق وصارت
الدنيا في ايدي عمالها فكانت مصر والشام في يد الاخشيد والموصل وديار
بكر وديار ربيعة ومضر في ايدي بني حمدان وفارس في يد علي بن بويه
وخراسان في يد نصر بن احمد وواسط والبصره والاهواز في يد اليزيدي
وكرمان في يد محمد بن الياس والري واصبهان والجبل في يد الحسن بن بويه
والمغرب وافريقيه في يد ابي عمرو الغساني وطبرستان وجرجان في يد
الديلم والبحرين واليمامه وهجر في يد ابي طاهر القرمطي فاقام محمد بن
طغج في مصر الي ان مات في ذي الحجه سنة اربع وثلاثين وثلثماية وقام
ابنه ابو القاسم انوجور قال الذهبي في العبر ومعناه بالعربية محمود
مقامه وكان صغيرا فاقيم كافور الاخشيدي الخادم الاسود اتابكا
فكان يدبر المملكة فاستمر الي سنة تسع واربعين فمات انوجور وقام
بعده اخوه علي فاستمر الي ان مات سنة خمس وخمسين فاستقرت المملكة باسم
كافور يدعى له على المنابر بالبلاد المصريه والشاميه والحجاز فاقام سنتين
واربعة اشهر ومات بمصر في جمادي الاولى سنة سبع وخمسين قال الذهبي كان
كافور خصيا حبشيا اشتراه الاخشيد من بعض اهل مصر بثمانية عشر
دينارا ثم تقدم عنده لعقله ورايه الي ان صار من كبار القواد ثم لما مات استاذه
كان اتابك ولده انوجور وكان صبيا فغلب كافور على الامور وصار الاسم
للولد والدست لكافور ثم استقل بالامر ولم يبلغ احد من الخصيان ما بلغ
كافور ومونس المظفري الذي ولي سلطنة العراق ومدحه المتنبي بقوله
فواصد كافور توارك غيره • ومن قصد البحر استقل السواقيا •

Copyright © King Saud University